العمل في الإسلام قيمته ماهيته شروطه

أ.د. سعد بن علي بن محمد الشهراني

كلية الدعوة وأصول الدين

جامعة أم القرى

السعودية

✦ المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

فلقد مجد الإسلام العمل، ورفع قيمته، وحث عليه، وجعله فريضة من فرائضه، وربط به كرامة الإنسان، والنصوص الشرعية في الكتاب والسنة جاءت مؤكدة على ذلك، يقول الله ﷻ: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ ﴾ التوبة: ١٠٥

[التوبة:105] .

وإن المتأمل في سيرة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ليجد أنهم مارسوا العمل وهم أفضل الخلق وأصفياء الخالق، وهذا يدل على شرف العمل، وأهميته في حياة الإنسان، فهم بجانب المهمة الشاقة التي كلِّفوا بها؛ نجد أنهم لا ينتظرون إحساناً أو معروفاً من أحد، فالله سبحانه وتعالى أمرهم بأن يعملوا وفق السنة الإلهية في الكون، على أن يقوموا بأنفسهم في تحصيل رزقهم ومعاشهم، "وقد بين الله تعالى عن نبيه داود عليه السلام أنه كان يصنع الدروع ، وكان أيضاً يصنع الخوص ، وكان يأكل من عمل يده ، وكان آدم حراثاً ، ونوح نجاراً ، ولقمان خياطاً ، وطالوت دباغاً ، وقيل سقاءً ، فالصنعة يكف بها الإنسان نفسه عن الناس ، ويدفع بها عن نفسه الضرر والبأس "[1].

(1) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، 320/11 –321 ، وانظر : الإسلام وضرورات الحياة ، محمد قادري ص 138 .

إن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حين مارسوا الأعمال المهنية، دل هذا على أنه لا يوجد عمل محتقر طالما أنه في دائرة المباح، كما أن في عمل الأنبياء والرسل دافعاً لاستنهاض همم العاطلين، الذين سلموا أنفسهم للبطالة والاتكالية على الغير.

وإن في أمر الرسل بالعمل، ودخول أتباعهم في هذا الأمر، أعظم دلالة على أن الدين يكافح البطالة والاتكالية، وأنه لا رهبانية في الدين؛ رهبانية من شأنها القعود في الأديار والصوامع، والانقطاع للعبادة، والإعراض عن الدنيا وترك العمل، وانتظار صدقات المحسنين، وحسنات المتبرعين.

إن الإسلام لما أمر بالعمل، لم يكتف بذلك فقط؛ بل إنه نظر في مخرجات هذا العمل ونتائجه وإنتاجه، فرغب إلى مبدأ أصيل في العمل، لا يتخلى عنه العامل المسلم في عمله، وهو مبدأ إتقان العمل وتجويده والرقي به نحو الإبداع، يقول الرسول ε: (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه) [1].

ولما كان العمل قائماً على العلاقات بين الناس، وفيه أخذ وعطاء، وتبادل للمنافع بين الناس؛ أكد الإسلام على ضرورة تعزيز القيم الأخلاقية في العمل، وبين أن الدين هو المعاملة، لما في الأخلاق من أهمية بالغة في حفظ ضرورات الحياة الخمس – الدين والعقل والعرض والمال والنفس– ، فهي بمثابة الركن الحصين والدعامة القوية لبناء المجتمع الإسلامي الآمن.

وإن رسالة هذا البحث هو بيان قيمة العمل في الإسلام، وكونه قيمة من القيم التي حث الإسلام عليها، ورغب فيها بشتى الوسائل، واعتبر هذا العمل لا انفصام بينه وبين الأخلاق، بل هما مترابطان ترابطاً وثيقاً، فلا قيمة للعمل بلا أخلاق، بل إنه يتحول إلى عمل ضار إذا تجرد من الأخلاق، ويصبح عملاً مادياً لا روح فيه، ولا نفع للبشرية.

نعم إن العمل والأخلاق قرينان لا يفترقان، وفق النظرة الشمولية في الإسلام، وهذا ما حاولنا واجتهدنا في إبرازه في هذا البحث الموسوم بـ(قيمة العمل).

وتأتي الحاجة ملحة لهذا الموضوع لا سيما في عصرنا هذا الذي ضعفت فيه الرغبة لدى شريحة من الشباب في العمل، كما أنه عصر لا مكان فيه للضعفاء المتكاسلين عن العمل، فهذه الأمة اليوم، حكَّاماً وشعوباً، لا بد لها من الأخذ بأسباب القوة والتمكين، والانطلاقة الكبرى نحو العمل الجاد المبدع، لا العمل الخامل المفسد، حتى تتحقق لهم الريادة والسيادة في عالم كانت الكلمة فيه للعاملين المتقنين.

وقد بينت في هذا البحث مايلي :

(1) أخرجه أبو يعلى في مسنده برقم (4386) ، والطبراني في الكبير برقم (776) ، وفي الأوسط برقم (897) ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم(271) .

العمل في الإسلام قيمته ماهيته وشروطه ثم ذكرت ماهية العمل في الإسلام

ولبيان مكانة العمل والحرف والعاملين أوردت أَنْوَاعَ المهامِ وَالصِّنَاعَاتِ

وَالْحِرَفِ الواردة في الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ على سبيل الاختصار بذكر النوع، واسم السورة التي ورد فيها ، ورقم الآية طلبًا للاختصار وكذلك ذكرتها من السنة النبوية الصحيحة ..

ثم ختمت بشروط قبول العمل ثم خاتمة البحث وذكرت فيها أهم النتائج التي خرجت بها من هذا البحث المهم

وصلى وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسل

وكتبه أ.د. سعد بن علي الشهراني

✦ العمل في الإسلام قيمته ماهيته شروطه .

يعتبر العمل في الإسلام العنصر الفعال في كل طرق الكسب ، وهو يمثل النشاط الدائب والحركة المستمرة في سبيل رفع مستوى المعيشة، ونظراً لأهمية العمل ، ودوره في عملية الإنتاج وتسيير دفة الحياة ؛ فقد أولاه الإسلام عناية فائقة ، وحفز الناس إليه ، وأثنى على الماهرين وندب إلى اختيار المُتقنين ، وحذر القادرين على ألا يركنوا إلى الكسل والبطالة .

وقد وردت النصوص في التحذير من الاتكال على الآخرين في كسب الرزق ، والتنفير من المسألة ؛ لِمَا فيها من المكسب البارد الذي يريق الإنسان من أجله ماء وجهه .

فقد ورد عن الصحابي الجليل حكيم بن حزام رضي الله عنه أنه قال : « سألت النبي ﷺ فأعطاني ، ثم سألته فأعطاني ، ثم سألته فأعطاني ثم سألته فقال : يا حكيم! إن هذا المال خضر حلو ، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه ، وكان كالذي يأكل ولا يشبع »[1] ، وصح عنه ﷺ أنه قال : « لا تُلْحِفُوا فِي الْمَسْأَلَةِ ، فَوَاللهِ ، لا يَسْأَلُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا ، فَتُخْرِجَ لَهُ مَسْأَلَتُهُ مِنِّي شَيْئًا ، وَأَنَا لَهُ كَارِهٌ ، فَيُبَارَكَ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتُهُ »[2] .

(1) أخرجه البخاري في صحيحه برقم(2750) .

(2) أخرجه مسلم في صحيحه برقم(1038) .

ويوضح الرسول ﷺ أن من لا يعمل ويسأل غيره العطاء يتدنى بقدر نفسه ، فيقول صلوات الله وسلامه عليه : « اليد العليا خير من اليد السفلى ، واليد العليا المُنفِقة ، والسفلى السائلة »[1] .

وقال ﷺ : « لا تَزَالُ الْمَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ حَتَّى يَلْقَى اللهَ وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ »[2] ، قال الإمام النووي رحمه الله : « قِيلَ : مَعْنَاهُ : يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذَلِيلا سَاقِطًا لا وَجْهَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ ، وَقِيلَ : هُوَ عَلَى ظَاهِرِهِ ، فَيُحْشَرُ وَوَجْهُهُ عَظْمٌ لا لَحْمَ عَلَيْهِ ؛ عُقُوبَةً لَهُ وَعَلَامَةً لَهُ بِذَنْبِهِ حِينَ طَلَبَ وَسَأَلَ بِوَجْهِهِ ، كَمَا جَاءَتِ الْأَحَادِيثُ الْأُخَرُ بِالْعُقُوبَاتِ فِي الْأَعْضَاءِ الَّتِي كَانَتْ بِهَا الْمَعَاصِي »[3] .

وعن أبي هريرة : قال سمعت رسول الله ﷺ : « لأن يغدو أحدكم فيحتطب على ظهره ، فيتصدق منه ، فيستغني به عن الناس ، خير له من أن يسأل رجلا أعطاه أو منعه ذلك ، فإن اليد العليا أفضل من اليد السفلى ، وابدأ بمن تعول »[4] .

وبهذه النصوص النبوية وغيرها ، الواردة في التحذير من التسول واحتراف السؤال ، يتبين أن الإسلام يحث على الاعتماد على الذات ، والنهوض بأعبائها ومسؤولياتها وجلب احتياجاتها من المصادر الشريفة ، التي تضمن للإنسان كرامته ، وتغنيه عن غيره ، وتنمي فيه الاعتماد على الذات ، وهذا من أكبر ما يصلح به شأن الفرد وشأن المجتمع .

وتصل قيمة العمل في الإسلام مداها حين وجَّهَ الرسول الخاتم ﷺ المسلم ألا يكُفَّ عن أداء العمل حتى ولو قامت القيامة ، وذلك في قوله ﷺ : « إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة ، فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها ، فليفعل »[5] .

ولقد كانت حياة محمد عليه الصلاة والسلام مدرسة في العمل الجاد المتواصل ، فقد عمل في التجارة ، ورعي الغنم ، وكان يرتق ثوبه بنفسه ، ويخصف نعله بنفسه ، وكان يشارك أصحابه فيما يقومون به من أعمال .

وفي غزوة الخندق –على سبيل المثال– كان يضرب بمعوله مشاركًا في حفر خندق يحمي جيش المسلمين والمدينة من الجيوش الغازية .

والقصص القرآني يضرب الأمثال الكثيرة لعمل الأنبياء والرسل ، فهذا نوح عليه السلام يعمل في بناء السفن التي ركبها

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه برقم(1429) .
(2) أخرجه مسلم في صحيحه برقم(1040) .
(3) شرح النووي لصحيح مسلم 130/7 .
(4) أخرجه مسلم في صحيحه برقم(1042) .
(5) رواه أحمد في مسنده برقم(12981) ، وصحح إسناده على شرط مسلم محققه شعيب الأرنؤوط .

هو ومن معه من المؤمنين ، وهذا موسى يعمل أجيرًا لدى شعيب عليهما السلام ، وهذا داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده ، وهذا يوسف كان يعمل لدى فرعون .

ونستبين قيمة العمل في الإسلام من توجيه الله لمريم البتول –وهي في المخاض ، وهو حال وهن وضعف وخوار قوة ، يأمرها ربها وهي على هذا الحال بأن تهزّ إليها بجذع النخلة فتساقط عليها رطبًا جنيًا لتأكل وتشرب ، هذا مثل مبين لقيمة العمل في الإسلام ، فمع قدرة الله على أن يُنزل على مريم الرطب الجني دون عناء منها ، وهي المجهدة بمخاض وليدها ، إلا أنه سبحانه وتعالى يأمرها بأن تبذل جهدًا في هز النخلة –بحوله وقوته– كي تحصل على ما تتقوى به على ما هي فيه .

كما يتضح لنا أن العمل من أسس الحياة وفق منهج الدين الإسلامي ، ففي كتاب الله الكريم نجد الأنبياء والرسل ، وقد ضربوا الأمثال في العمل بأنفسهم حتى يكونوا لنا قدوة ، ويبين القرآن لنا أن العمل أساس الحياة وأن الإحسان فيه طريق للمثوبة والأجر .

إن عقيدة التوحيد تعرّف الإنسان بمدى ما يملك من طاقة وقوة ، فتغرس فيه روح التوكل على الله سبحانه وتعالى ، وهي روح تحفزه على اتخاذ كل الأسباب المادية المؤدية للنجاح ، مع استحضار المعية الإلهية واستمداد العون من الله عز وجلّ .

وقد قال عليه الصلاة والسلام : « لو أنكم توكلون على الله حق توكُّله لرزقكم كما يَرزقُ الطيرَ ، تغدو خِماصاً ، وتروح بِطاناً »[1] .

وروح التوكل هي الأخذ بالأسباب التي تنجز العمل وعلى رأسها التزود بالعلم والتقنية .

وهذا يعني أن يؤهل الإنسان نفسه بالعلم والخبرة واكتساب المهارات اللازمة لأداء العمل ، ولا يتواكل على أحد أو ظروف قد يتوقعها أو بدعوى التوكل على الله ، مثل الأعرابي الذي قال لرسول الله ﷺ : لقد تركت ناقتي على باب المسجد ، وتوكلت على الله ، فقال له الرسول ﷺ : « اعقِلْها وتوكَّل »[2] .

وهذا يعني أنه لابد من أن يأخذ الإنسان بالأسباب في كل عمل؛ كبذل الطاقة في البحث عن المصادر ، وحسن استخدامها ، والمهارة في التحليل والاستخلاص والتفكر والتدبر والإبداع ، وتوظيف الطاقة الجسمية في بذل الجهد ، والصبر في الطلب والمثابرة في المتابعة ، والطاقة النفسية في حب التضحية واستمرار الدافعية ، واستنهاض القدرات

(1) رواه الترمذي في سننه برقم(2344) ، وحسنه ، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه برقم(4164) .

(2) رواه الترمذي في سننه برقم(537) ، وابن حبان في صحيحه برقم(2549) ، والبيهقي في شعب الإيمان برقم(1210 ، 1212) ، قال الحافظ العراقي في تخريجه للإحياء : « رواه ابن خزيمة والطبراني من حديث أمية الضمري بإسناد جيد » ، وحسنه الألباني في تخريجه أحاديث مشكلة الفقر برقم(22) .

والاستعدادت والمواهب[1] .

✦ **ماهية العمل في الإسلام :**

إن الناظر في الآيات الكريمة ، والأحاديث الشريفة ، يلحظ أن طلب العمل جاء عاماً مطلقاً غير مقصور على عمل معين ، وغير مقيد بشيء سوى الحل الشرعي ، وعلى هذا فإنه يشمل جميع الأنشطة الاقتصادية ، ومختلف أنواع المعاملات والمكاسب ، مثل التجارة والزراعة والصناعة والشركة والمضاربة والإجارة ، وسائر ما يباشره الإنسان من أوجه العمل والنشاط الاقتصادي بغرض الكسب الحلال ، ما دام يرمي إلى تحقيق مصلحة الإنسان ، وتحقيق التقدم والرفاهية له ، وما دام يرمي إلى بناء المدنية الموجهة بعدل الله تعالى[2] .

ولبيان مكانة العمل والحرف والعاملين سأورد أَنْوَاعَ المهامِ وَالصِّنَاعَاتِ

وَالْحِرَفِ الواردة في الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ على سبيل الاختصار بذكر النوع[3] ، واسم السورة التي ورد فيها ، ورقم الآية طلبًا للاختصار ، وهي مرتبة حسب حروف المعجم :

1 – الإِرْضَاع . [الطلاق:6] .

2 – اسْتِخْرَاجُ الْحِلْيَةِ . [فاطر:12] .

3 – اسْتِخْرَاجُ اللُّؤْلُؤِ . [الرحمن:22] .

4 – اسْتِخْرَاجُ المَرْجَان . [الرحمن:22] .

5 – الفِرَاسَة . [الحجر:75] .

6 – إِصْلاحُ ذَاتِ البَيْن . [الأنفال:1] .

7 – الإِفْتَاء . [النمل:32] .

8 – الإِقْرَاء . [الإسراء:106] .

9 – الإِمَامَة . [البقرة:124] .

---

(1) انظر : الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية ص 121 .

(2) العمل في الإسلام ، لعز الدين التميمي ص 45 .

(3) أفدت هذا الجمع الموسوعي للصناعات والأدوات في القرآن والسنة من مشروع السلام عليك أيها النبي ، الذي يرأسه فضيلة د.ناصر الزهراني ، وتشرفت بالعمل معهم عضواً في المجلس التنفيذي له .

10 – الأَمْرُ بِالمَعْروفِ . [آل عمران:104] .

11 – النَّهْيُ عَنِ المُنْكَر . [آل عمران:104] .

12 – البِطَانَة . [آل عمران:118] .

13 – البِنَاء . [الشعراء:128] .

14 – بِنَاءُ البُروج . [النساء:78] .

15 – بِنَاءُ البُيُوت . [الأعراف:74] .

16 – بِنَاءُ الحُصُون . [الحشر:14] .

17 – بِنَاءُ السُّجُون . [يوسف:32– 36] .

18 – بِنَاءُ السُّدُود . [الكهف:94:98] .

19 – بِنَاءُ السَّقِيفَة . [الزخرف:33]

20 – بِنَاءُ الصُّرُوح . [غافر:36] .

21 – بِنَاءُ الصَّياصِي . [الأحزاب:26] .

22 – بِنَاءُ العُرُوش . [النمل:23] .

23 – بِنَاءُ القُصُور . [الأعراف:74] .

24 – بِنَاءُ المَحَاريب . [آل عمران:37] .

25 – بِنَاءُ المَسَاجد . [الحج:40] .

26 – بِنَاءُ المَصَانِع . [الشعراء:129] .

27 – التِّجَارةُ . [البقرة:282] .

28 – التَّجْنِيدُ . [النمل:17] .

29 – التَّحْكيمُ . [المائدة:42] .

30 – تَرْبِيَةُ الحَيَوانِ . [ص:23] .

31 – التَّشْيِيدُ . [الحج:45] .

32 – التَّطْيِينُ . [القصص:38] .

33 – تَعْلِيمُ الجَوَارِحِ . [المائدة:4] .

34 – تَعْلِيمُ الحِكْمَةِ . [البقرة:129] .

35 – تَعْلِيمُ القِرَاءَةِ . [العلق:1] .

36 – تَعْلِيمُ الكِتَابَةِ . [العلق:4] .

37 – تَقْسِيمُ التَّرِكَاتِ . [النساء:11] .

38 – التَّقْطِيرُ . [الكهف:96] .

39 – التَّنْظِيمُ وَالتَّنْسِيقُ . [الصف:4] .

40 – التَّنْقِيبُ . [ق:36] .

41 – الجِزَارَةُ . [البقرة:67] .

42 – الجِهَادُ . [المائدة:35] .

43 – الحِدَادَةُ . [سبأ:10] .

44 – الحِرَاسَةُ . [النساء:102] .

45 – الحَرْثُ . [الواقعة:63] .

46 – الحَصَادُ . [الأنعام:141] .

47 – الحَضَانَةُ . [آل عمران:37] .

48 – حَفْرُ الآبَارِ . [الحج:45] .

49 – الحِلاقَةُ . [البقرة:196] .

50 – الخِدْمَةُ . [يوسف:41] .

51 – الخِزَانَةُ . [يوسف:55] .

52 – الخِيَاطَةُ . [النحل:92] .

53 – الدَّعْوَةُ إلى اللهِ تعالى . [يوسف:108] .

54 – الرَّدْمُ . [الكهف:95] .

55 – الرَّعْيُ . [طه:54] .

56 – الرَّمْي . [الأنفال:17] .

57 – الزِّرَاعَةُ . [يوسف:47] .

58 – السِّبَاقُ . [يوسف:17] .

59 – السِّجانَةُ . [يوسف:35] .

60 – السِّقَايَةُ . [التوبة:19] .

61 – السَّقْيُ . [القصص:24] .

62 – الشِّعْرُ . [الشعراء:224] .

63 – الصَّرْمُ . [القلم:17] .

64 – الصِّناعَةُ . [الأنبياء:80] .

65 – صِنَاعَةُ الأَبْوابِ . [الزخرف:34] .

66 – صِنَاعَةُ آلاتِ النَّفْخِ . [الكهف:96] .

67 – صِنَاعَةُ الأَثَاثِ . [النحل:80] .

68 – صِنَاعَةُ الأَصْفَادِ . [ص:38] .

69 – صِنَاعَةُ الأَقْلامِ . [لقمان:27] .

70 – صِنَاعَةُ الأَلْواحِ . [القمر:13] .

71 – صِنَاعَةُ الأَنْفاقِ . [الأنعام:35] .

72 – صِنَاعَةُ التَّابُوتِ . [طه:39] .

73 – صِنَاعَةُ الثِّيابِ . [النور:58] .

74 – صِنَاعَةُ الجِفانِ . [سبأ:13] .

75 – صِنَاعَةُ الجَلابِيبِ . [الأحزاب:59] .

76 – صِنَاعَةُ الجُلُودِ . [النحل:80] .

77 – صِنَاعَةُ الحِبالِ . [طه:66] .

78 – صِنَاعَةُ الحُلِيِّ . [الأعراف:148] .

79 – صِنَاعَةُ الخَزَائِنِ . [يوسف:55] .

80 – صِنَاعَةُ الخَشَبِ . [المنافقون:4] .

81 – صِنَاعَةُ الدَّراهِمِ . [يوسف:20] .

82 – صِنَاعَةُ الدُّرُوعِ . [الأنبياء:80] .

83 – صِنَاعَةُ الدُّسُرِ . [القمر:13] .

84 – صِنَاعَةُ الدِّلاءِ . [يوسف:19] .

85 – صِنَاعَةُ الدِّينارِ . [آل عمران:75] .

86 – صِنَاعَةُ الذَّهَبِ . [آل عمران:14] .

87 – صِنَاعَةُ الرِّماحِ . [المائدة:94] .

88 – صِنَاعَةُ الزَّخَارِفِ . [الزخرف:35] .

89 – صِنَاعَةُ الزِّينَةِ . [يونس:88] .

90 – صِنَاعَةُ السَّابِغَاتِ (الدُّرُوع) . [سبأ:11] .

91 – صِنَاعَةُ السَّرْدِ . [سبأ:11] .

92 – صِنَاعَةُ السُّرُرِ . [الزخرف:34] .

93 – صِنَاعَةُ السُّفُنِ . [الكهف:79] .

94 – صِنَاعَةُ السِّلَاحِ . [النساء:102] .

95 – صِنَاعَةُ السَّلَالِمِ . [الطور:38] .

96 – صِنَاعَةُ الصُّحُفِ . [طه:133] .

97 – صِنَاعَةُ الصُّروحِ المُمَرَّدَة . [النمل:44] .

98 – صِنَاعَةُ الصُّوَاعِ . [يوسف:72] .

99 – صِنَاعَةُ الطَّعامِ . [هود:69] .

100 – صِنَاعَةُ العُرُوشِ . [النمل:23، 41] .

101 – صِنَاعَةُ العِصِيّ . [طه:66] .

102 – صِنَاعَةُ العَصِيرِ . [يوسف:36] .

103 – صِنَاعَةُ الغَزْلِ . [النحل:92] .

104 – صِنَاعَةُ الفَخَّارِ . [الرحمن:14] .

105 – صِنَاعَةُ الفِضَّةِ . [الزخرف:33] .

106 – صِنَاعَةُ الفُلْكِ . [هود:37] .

107 – صِنَاعَةُ القُبُورِ . [الممتحنة:13] .

108 – صِنَاعَةُ القُدُورِ . [سبأ:13] .

109 – صِنَاعَةُ القَرَاطِيسِ . [الأنعام:91] .

110 – صِنَاعَةُ القِصَصِ . [الأعراف:176] .

111 – صِنَاعَةُ القُمُصِ . [يوسف:25] .

112 – صِنَاعَةُ الكَرَاسِيّ . [ص:34] .

113 – صِنَاعَةُ المَحَارِيبِ . [سبأ:13] .

114 – صِنَاعَةُ المِخْيَطِ . [الأعراف:40] .

115 – صِنَاعَةُ المِدَادِ . [لقمان:27] .

116 – صِنَاعَةُ المَفَاتِيحِ . [القصص:76] .

117 – صِنَاعَةُ المِنْسَأَةِ . [سبأ:14] .

118 – صِنَاعَةُ المِيزَانِ . [الأنعام:152] .

119 – صِنَاعَةُ النُّحَاسِ . [الرحمن:35] .

120 – صِنَاعَةُ النِّعالِ . [طه:12] .

121 – صِنَاعَةُ الوَبَرِ . [النحل:80] .

122 – صِنَاعَةُ الوَرَقِ . [الطور:3] .

123 – صِنَاعَةُ لِبَاسِ الحَرْبِ . [الأنبياء:80] .

124 – صَيْدُ الحِيتَانِ . [الأعراف:163] .

125 – الصَّيدُ بِالجَوارِحِ . [المائدة:4] .

126 – الصَّيدُ في البَحْرِ . [المائدة:96] .

127 – الصَّيدُ في البَرِّ . [المائدة:96] .

128 – عِمَارَةُ المَسْجِدِ الحَرَامِ . [التوبة:19] .

129 – الغَزْلُ . [النحل:92] .

130 – الغَوْصُ . [الأنبياء:82] .

131 – القَضَاءُ . [ص:23– 26] .

132 – القِيادَةُ وَالجَيْشُ . [البقرة:247] .

133 – الكِتَابةُ . [ن:1] .

134 – كَفَالَةُ الأَطْفَالِ . [القصص:12] .

135 – المُلْكُ . [ص:35] .

136 – النِّجَارَةُ . [هود:37] .

137 – النَّحْتُ . [الأعراف:74] .

138 – الوِزَارَةُ . [الفرقان:35] .

✦ **أَنْوَاعُ المَهَامِّ وَالصِّنَاعَاتِ والأَعْمَالِ وَالحِرَفِ في السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ :**

1 – الاِحْتِطَابُ . [البخاري:3064] .

2 – الأَذَانُ . [مسلم:380] .

3 – الإرْضاع . [البخاري:2640] .

4 – الاسْتِخْبارات . [البخاري:3720] .

5 – الاسْتِيرَاد . [البخاري:4372] .

6 – الإفْتاء . [البخاري:6228] .

7 – الإقْراء . [البخاري:2419] .

8 – الإمارَة . [البخاري:4250] .

9 – الإمامَة . [البخاري:378] .

10 – الأَمْن . [البخاري:2641] .

11 – إنْتَاجُ الأَعْلاف . [البخاري:5224] .

12 – إنْتَاجُ التُّمُور . [البخاري:1485] .

13 – إنْتَاجُ الحُبُوب . [مسلم:4/979] .

14 – إنْتَاجُ الخُضْرَوات . [الترمذي:638] .

15 – إنْتَاجُ الدُّهُون . [البخاري:2236] .

16 – إنْتَاجُ الرَّيْحان والزُّهُور . [الترمذي:3833] .

17 – إنْتَاجُ الزَّيْت . [البخاري:5687] .

18 – إنْتَاجُ السَّمْن . [البخاري:1982] .

19 – إنْتَاجُ العَسَل . [البخاري:6972] .

20 – إنْتَاجُ الفَوَاكِه . [الترمذي:3833] .

21 – إنْتَاجُ القَطِران . [مسلم:1192] .

22 – الإنْشاد . [مسلم:2255] .

23 – البَرِيد . [الترمذي:2444] .

24 – البِزَارَة . [الترمذي:1213] .

25 – بِنَاءُ الأُطُم . [البخاري:1878] .

26 – بِنَاءُ البُيوت . [ابن ماجه:4162] .

27 – بِنَاءُ الحُصُون . [البخاري:2235، 3022] .

28 – بِنَاءُ الحَوائِط . [البخاري:3830] .

29 – بِنَاءُ الخِيام . [البخاري:463] .

30 – بِنَاءُ السُّقُف . [البخاري:446] .

31 – بِنَاءُ الصَّياصي . [أحمد:141/6] .

32 – بِنَاءُ القُصور . [البخاري:980] .

33 – بِنَاءُ المَساجِد . [البخاري:2812] .

34 – البَيْع . [البخاري:2167] .

35 – التَّأْبِير . [مسلم:2362] .

36 – التِّجارة . [البخاري:2048] .

37 – التَّجْميل . [أحمد:228/6] .

38 – التَّجْنيد . [أبو داود:2483] .

39 – تَرْبِيَةُ الإِبِل . [البخاري:5686] .

40 – تَرْبِيَةُ الأَغْنام . [البخاري:2262] .

41 – تَرْبِيَةُ البَقَر . [البخاري:2333] .

42 – تَرْبِيَةُ الحَمِير . [البخاري:2856] .

43 – تَرْبِيَةُ الدَّواجِن . [البخاري:4102] .

44 – التَّرْجَمَة . [البخاري:87] .

45 – التَّصْدِير . [البخاري:4372] .

46 – التَّطْبِيب . [مسلم:2207] .

47 – التَّعْدين . [أبو داود:3328] .

48 – التَّعْليم . [البخاري:6265] .

49 – التَّمْريض . [البخاري:2588] .

50 – الجِزَارة . [البخاري:1716] .

51 – جَمْعُ الزَّكاة . [أحمد:279/4] .

52 – الحِجَامَةُ . [البخاري:2279] .

53 – الحُدَاء . [البخاري:6161] .

54 – الحِدادَة . [البخاري:2101] .

55 – الحِراسَة . [البخاري:2887] .

56 – الحَرْث . [البخاري:2203] .

57 – الحَصَاد . [البخاري:2348] .

58 – الحَضانَة . [مسلم:1771] .

59 – الحَفْر . [البخاري:2834] .

60 – حَفْرُ الآبار . [البخاري:2778] .

61 – حَفْرُ القُبُور . [البخاري:3617] .

62 – الحِلاقَة . [البخاري:5665] .

63 – الخِدْمة . [البخاري:1356] .

64 – الخِرازَة . [البخاري:4552] .

65 – الخِزَانَة . [البخاري:2319] .

66 – الخِصَافَة . [الترمذي:3715] .

67 – الخَطَابَة . [البخاري:122] .

68 – الخِيَاطَة . [البخاري:2092] .

69 – الدِّبَاغَة . [البخاري:6686] .

70 – الدِّلَالَة . [مسلم:1893] .

71 – دِلَالَةُ الطَّرِيق . [البخاري:2263] .

72 – الدِّياس . [البخاري:5189] .

73 – الرِّئَاسَةُ . [البخاري:4091] .

74 – الرَّعْي . [البخاري:2262] .

75 – الرُّقْيَة . [البخاري:2276] .

76 – الزِّرَاعَة . [البخاري:2339] .

77 – السِّقايَة . [البخاري:2464] .

78 – سِقَايَةُ مَاءِ زَمْزَم . [البخاري:1635] .

79 – السَّمْسَرَة . [البخاري:2274] .

80 – الصِّبَاغَة . [البخاري:166] .

81 – صَقْلُ السُّيوف . [الطبراني:360/20] .

82 – صِنَاعَةُ أَدَواتِ البِنَاءِ . [أحمد:465/39] .

83 – صِنَاعَةُ أَدَواتِ التَّجْمِيل . [البخاري:3054] .

84 – صِنَاعَةُ أَدَواتِ الحِجَامَة . [البخاري:5680] .

85 – صِنَاعَةُ أَدَواتِ الحَفْر . [مسلم:1365] .

86 – صِنَاعَةُ أَدَواتِ الخَرْز . [البخاري:4552]

87 – صِنَاعَةُ أَدَواتِ الخِيَاطَة . [أبو داود:2694] .

88 – صِنَاعَةُ أَدَواتِ الزِّرَاعَة . [البخاري:2321] .

89 – صِنَاعَةُ أَدَواتِ الزِّينَة . [أبو داود:1565] .

90 – صِنَاعَةُ أَدَواتِ الصَّيْد . [البخاري:3364، 5476، 5478] .

91 – صِنَاعَةُ أَدَواتِ الكَيْلِ والمَوازين . [أبو داود:3340] .

92 – صِنَاعَةُ الإبَر . [الطبراني:32/4] .

93 – صِنَاعَةُ الأَبْواب . [البخاري:126] .

94 – صِنَاعَةُ الأَتْوار . [البخاري:197] .

95 – صِنَاعَةُ الأَثَاثِ المَنْزِليّ . [مسلم:2107] .

96 – صِنَاعَةُ الأَجْرِبَة . [البخاري:3905] .

97 – صِنَاعَةُ الأَحْذِيَة . [أبو داود 4160] .

98 – صِنَاعَةُ الأَخْبِيَة . [البخاري:2033] .

99 – صِنَاعَةُ الأَخْطِمَة . [مسلم:1754] .

100 – صِنَاعَةُ الأَدْوِيَة . [مسلم:1984] .

101 – صِنَاعَةُ الأراجيح [البخاري:3894] .

102 – صِنَاعَةُ الأَرْدِيَة [البخاري:1545] .

103 – صِنَاعَةُ الأُزُر [مسلم:2080] .

104 – صِنَاعَةُ الأَزِمَّة . [البخاري:67] .

105 – صِنَاعَةُ الأَسَاوِر . [أحمد:208/2] .

106 – صِنَاعَةُ الأَسْقِية . [مسلم:1971] .

107 – صِنَاعَةُ الأَشَافي [البخاري:4552] .

108 – صِنَاعَةُ الأَشْجاب . [مسلم:3013] .

109 – صِنَاعَةُ الأَصْوُع [البخاري:7330] .

110 – صِنَاعَةُ الأَطْباق . [أبو داود:142] .

111 – صِنَاعَةُ الأُفُق . [مسلم:1479]

112 – صِنَاعَةُ الأَقْبِيَة . [البخاري:5862] .

113 – صِنَاعَةُ الأَقْراط . [مسلم:885] .

114 – صِنَاعَةُ الأَقْفال . [مسلم:2554] .

115 – صِنَاعَةُ الأَقْلام . [أبو داود:74] .

116 – صِنَاعَةُ الأَقْناع . [أبو داود:142] .

117 – صِنَاعَةُ الأَكْسِية . [ابن ماجه:3551] .

118 – صِنَاعَةُ الأَكْفان . [البخاري:1264] .

✦ **أما أدوات الصناعات والمهن الواردة في السنة النبوية فهي :**

- الإِبْرَةُ . [الترمذي:2495] .
- الإِذْخِرُ . [البخاري:112] .
- الإِشْفَى .(المِخْرَزُ، عِبَارَةٌ عَنْ حَدِيدَةٍ مُحَدَّدَةِ الطَّرَفِ مِنْ آلَةِ الخَرْزِ) . [البخاري: 4552] .
- الأَلْوَاحُ . [مسلم:2942] .
- البَقَرُ . [البخاري:2324] .
- التَّنُّورُ (الَّذِي يُخْبز فِيهِ) . [البخاري:4101] .
- الجَرِيدُ . [البخاري:446] .
- الجِلْدُ . [البخاري:1492] .
- الحِبالُ . [البخاري:1635] .
- الحِجَارَةُ . [البخاري:364] .
- الحَديدُ . [البخاري:3612] .
- الخَزَفُ . [أبو داود:4431] .
- الخَشَبُ . [البخاري:446] .
- الخُيوطُ . [البخاري:4510] .
- الدَّلْوُ . [البخاري:77] .
- الدَّوَاةُ . [مسلم:1637] .
- الذَّنُوبُ . [البخاري:7475] .
- الرَّحَى . [البخاري:3113] .
- الرَّقُّ . (ما يُكْتَبُ فيه، وهو جِلْدٌ رَقِيقٌ) . [المستدرك:752/1] .

- الرُّمْحُ . [البخاري:2914] .
- السَّعَفُ . [أحمد:67/2] .
- السِّكِّينُ . [البخاري:208] .
- السَّهْمُ . [البخاري:5484] .
- السَّوَانِي . [أبو داود:1596] .
- السَّوَاقِي . [ابو داود:3391] .
- الشَّفْرَةُ . [مسلم:2055] .
- الصَّقْرُ . [البخاري:3988] .
- الطِّينُ . [البخاري:2482] .
- الفَأْسُ . [البخاري:2686] .
- القَدُومُ . (آلةٌ للنَّجْرِ) . [البخاري:3356] .
- القَلَمُ . [البخاري:5076] .
- الكَانُونُ . (المَوْقِد أو المُصطَلَى كَأَن النّارَ اكْتَتَتْ فِيهِ) . [الطبراني في الكبير:65/2] .
- الكَتِفُ . [مسلم:1637] .
- الكَلْبُ المُعَلَّمُ . [البخاري:175] .
- الكِيرُ . (كِيرُ الحَدّادِ، وَهُوَ المَبْنِيُّ مِنَ الطِّين . وَقِيلَ:الزِّقّ الَّذِي يُنْفَخُ بِهِ النَّار) . [البخاري:2101] .
- اللَّبِنُ . (الذي يُبْنَى بِه، وَهُوَ الْمَضْرُوبُ مِنَ الطِّينِ مُرَبَّعًا) . [البخاري:2812] .
- المِثْقَالُ . [البخاري:22] .
- اللُّغَاتُ . [أحمد:256/2، البخاري:7] .
- اللَّوْحُ . [مسلم:1637] .
- المِحْجَمُ . (الحَدِيدَةُ الَّتِي يُشْرَطُ بِهَا مَوْضِعُ الحِجَامَةِ) . [البخاري:5681] .
- المِخْيَطُ . [مسلم:2577] .
- المُدْيَةُ . (السِّكِّينُ) . [مسلم:1967] .

- المِسْحَاةُ . (المِجْرَفَةُ مِنَ الْحَدِيدِ) . [البخاري:610] .
- المِسْمارُ . [البخاري:3018] .
- المُشْطُ . [البخاري:3268] .
- المِشْرَطُ . [أبو يعلى:77/4] .
- المِشْقَصُ . [البخاري:1730] .
- مَعْدِنُ الذَّهَبِ . [البخاري:5426] .
- مَعْدِنُ الفِضَّةِ . [البخاري:1239] .
- مَعْدِنُ النُّحاسِ . [مسلم:2938] .
- المِعْوَلُ . (الفأسُ) . [البخاري:4101] .
- المِغْزَلُ . [أحمد:189/2] .
- المِكْتَلُ . (الزَّبِيلُ الكَبِيرُ) . [البخاري:610] .
- المِنْشَارُ . [البخاري:3612] .
- المِيزَانُ . [البخاري:2097] .
- المِيسَمُ . (أداة وَسْمِ الدَّوَابِّ) . [مسلم:2144] .

والأحاديث في الحث على كسب اليد كثيرة ومتعددة ، وقد زادت في عددها على سبعة وستين حديثاً في الكتب التسعة[1] منها :

عن المقدام رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ما أكل أحدٌ طعامًا قطّ خيرًا من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده »[2].

والرسول ﷺ يعد الأسوة والقدوة في الاهتمام بالعمل ، قال ابن القيم : « إن النبي ﷺ :

باع واشترى ، وشراؤه أكثر .

(1) الكتب التسعة : هي البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وأبو داود ، وابن ماجه ، وأحمد ، ومالك ، والدارمي .

(2) صحيح البخاري برقم(2072) .

وآجر وستأجر ، وإيجاره أكثر .

وضارب وشارك وتوكل ، وتوكيله أكثر .

وأهدى وأهدي إليه ، ووهب واستوهب .

واستدان واستعار ، وضمن عاماً وخاصاً .

ووقف وشفع ، فقبل تارة ورد أخرى ، ولم يعتب ولم يغضب .

وحلف واستحلف ، ومضى في يمينه وكفر أخرى .

ومازح وروى ولم يقل إلا حقاً ، وهو ﷺ الأسوة والقدوة »[1] .

ومن الأحاديث الواردة في فضل الزراعة :

جاء في صحيح مسلم: أن النبي ﷺ دخل...فقال : « لا يغرس مسلم غرساً ولا يزرع زرعاً فيأكل منه إنسان أو دابة أو طير أو سبع إلا كانت له صدقة »[2] .

وعن جابر رضي الله عنه قال : كانوا يزرعونها بالثلث والربع والنصف ، فقال النبي ﷺ : « من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها ، فإن لم يفعل فليمسك أرضه »[3] .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل »[4] .

وعن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : « التمسوا الرزقَ في خبايا الأرض »[5] .

وللتدليل على عناية السنة النبوية بالعمل عموما وبحرفة الزراعة خصوصا سأسرد سردا .

✦ **الآلات الزراعية وأدواتها الواردة في السنة النبوية :**

- آلَةُ الحَرْث . [البخاري:2321]

(1) زاد المعاد في هدي خير العباد ، لابن قيم الجوزية 154/1 .

(2) رواه مسلم في صحيحه برقم(1552) .

(3) متفق عليه ، رواه البخاري في صحيحه برقم(2340) ، ومسلم في صحيحه برقم(1544) .

(4) مسند أحمد برقم(12512) .

(5) المعجم الأوسط للطبراني برقم(895) .

- البَقَرَةُ . [البخاري:2324]
- البَكْرَةُ . [البخاري:3682]
- البَيْدَرُ (مَكان تَخْزِينِ الحِنْطَةِ) . [البخاري:2781]
- الجَدْر . [البخاري:2359]
- الجَرِينُ (مَوْضِعُ تَجْفِيفِ التَّمْرِ) . [أبو داود:1710]
- الحَوْضُ . [البخاري:7121]
- الدَّلْو . [البخاري:77]
- الدَّوَالي . [النسائي:2490]
- الذَّنُوبُ (الدَّلْوُ الكَبِيرَةُ إِذَا كَانَ فِيهَا المَاءُ) . [البخاري:220]
- السَّاقِيَةُ . [أحمد:91/1]
- السَّانِيَةُ (النَّاقَةُ الَّتِي يُسْتَقَى عَلَيْهَا) . [مسلم:981]
- السِّكَّةُ (الحَدِيدَةُ الَّتِي تُحْرَثُ بِهَا الأَرْضُ) . [البخاري:2321]
- الشِّرَاجُ (مَسَايِلُ المَاءِ مِنَ الأَرْضِ المُرْتَفِعَةِ إِلَى السَّهْلِ) . [البخاري:2359]
- الغَرْبُ (الدَّلْوُ الكَبِيرُ) . [أبو داود:1572]
- الفَأْسُ . [مسلم:1680]
- القَلِيبُ (البِئْرُ) . [البخاري:240]
- كَلْبُ الحَرْثُ . [البخاري:2322]
- المَاذِيَانَاتُ (مَسَايِلُ المَاءِ) . [مسلم:96/1536]
- المُثِيرَةُ (بَقَرَةُ الحَرْثِ) . [عبد الرزاق في مصنفه:4/ 19]
- المَزَادَةُ . [البخاري:3571] .
- المِسْحَاةُ . [مسلم:2984] .
- المِعْوَلُ . [البخاري:4101]
- المِكْتَلُ (الْقُفَّةُ) . [البخاري:610]

- المِنْجَل . [أحمد:482/2]
- النَّاضِحُ (الإِبِلُ الَّتِي يُسْتَقَى عَلَيْهَا) . [البخاري:1782]

ولقد حظيت الحرف وأصحابها بعناية الرسول ﷺ ، فقد فصل في فضائلها ، والتقى بأربابها، فدعا لهم وأرشدهم ، وكان يستشهد بهم في حديثه ، فيشبه بعض الأعمال الصالحات وأضدادها من الأعمال السيئة بحرف معروفة ، كحامل المسك ونافخ الكير ، وكان يتكلم مع كل صاحب حرفة بما يتعلق بحرفته ، ويقول له ما يزيده بها اغتباطاً ، وبآدابها وأحكامها ارتباطاً .

ومن الواضح أنه ليس هناك عمل حقير في المفهوم الإسلامي للعمل ، فإن كل عمل يقوم به الإنسان فهو عمل جليل ، مادام مباحاً ويسد خلته وعوزه ويكفه عن مسألة الناس ، وبناء على ذلك فإن قيمة الإنسان وإنسانيته محفوظة لا تنقص بسبب ما يباشره من عمل ، وإن عده بعض الناس عملاً حقيراً(1) ، وقد كان ﷺ يرعى الغنم لأهل مكة ، فقد روى عنه ﷺ أنه قال : « ما بعث الله نبياً إلا ورعى الغنم ، قالوا : وأنت يا رسول الله؟ قال : نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة »(2) .

وكذلك الأنبياء قبله ﷺ كانوا يعملون في حِرَف مختلفة ، فقد قال تعالى عن داود عليه السلام :أُّجم□حم□خم□ □□سم□□□ ّ الأنبياء: ٨٠

، والمراد باللبوس : الدروع ، قال القرطبي رحمه الله عند تفسير هذه الآية : « هذه الآية أصل في اتخاذ الصنائع والأسباب ، وهو قول أهل العقول والألباب لا قول الجهلة الأغبياء ، القائلين بأن ذلك إنما شرع للضعفاء(3) ، فالسبب سنة الله في خلقه ، فمن طعن في ذلك فقد طعن في الكتاب والسنة ، ونسب من ذكرنا إلى الضعف وعدم المنة ، وقد أخبر الله تعالى عن نبيه داود عليه السلام أنه كان يصنع الدروع ، وكان أيضاً يصنع الخوص ، وكان يأكل من عمل يده ، وكان آدم حراثاً ، ونوح نجاراً ، ولقمان خياطاً ، وطالوت دباغاً ، وقيل سقاءً ، فالصنعة يكف بها الإنسان نفسه عن الناس ، ويدفع بها عن نفسه الضرر والبأس »(4) ؛ لأن قيمة الإنسان في نظر الإسلام بحسب دينه وتقواه ، لا بحسب ماله وغناه ، ولا بحسب عمله ومهنته .

فقد روى عنه ﷺ أنه قال : « لأن يغدو أحدكم فيحتطب على ظهره فيتصدق منه ويستغنى عن الناس خير له من أن

(1) انظر : الإسلام وضرورات الحياة ، محمد قادري ص 143 .

(2) أخرجه البخاري في صحيحه برقم(2262) .

(3) وهذا لايزال موجوداً في بعض القبائل العربية اليوم ، حيث تحتقر وتزدري من يقوم ببعض الحرف والمهن ، ويلقب بلقب (صانع) ، ولا يُزوَّج باعتباره ليس أصيلاً!! .

(4) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، 320/11 –321 ، وانظر : الإسلام وضرورات الحياة ، محمد قادري ص 138 .

يسأل رجلاً أعطاه أو منعه »[1] .

وقد كان ﷺ يرعى الغنم على دريهمات لأهل مكة ، « ولهذا وجدنا أكابر الأمة من علمائها وفقهائها يمتهنون مختلف المهن الحرة المباحة ، كما وجدنا بعض الصحابة الكرام يؤجرون أنفسهم لغيرهم للقيام ببعض الأعمال المباحة الحلال لقاء أجر معلوم »[2] .

وفي هذا دليل ساطع على أن كل مهنة محترمة مادامت في دائرة الحلال ، وأصحابها محترمون كذلك ، وهذا هو المنظور الإسلامي الصحيح للعمل[3] .

إن اهتمام الإسلام بخلق المجتمع العامل ينبع أساسًا من قانون اقتصادي ثابت هو : أن الإنتاج لا يتوقف على الرأسمال الممثل في الملكية الفردية فحسب ، بل يتوقف كذلك على العمل الإنساني ، ولذلك فإنه يبارك العمل في كل وقت ، ولا يجعل العبادات عائقة لطلب العمل ، فقد قال تعالى :ٱ ٱ يم يي □□□□ ّٰ□□□□□ ً الجمعة: ١٠

.

والعمل في عرف المجتمع الإسلامي يعد حقًّا وواجبًا في آن واحد ، فهو حق للفرد قبل المجتمع بتوفيره ، وواجب عليه أيضًا قبل المجتمع .

وينبني على ذلك التزام المجتمع بتوفير العمل لكل قادر ، والتزام كل قادر بتقديم العمل إلى المجتمع ، فلا مكان في المجتمع المسلم للعاطل جبرًا واختيارًا ؛ لأن كل طاقة إنسانية فاعلة لابد أن تسخّر لخدمة أغراض الإنتاج والتنمية ، وتوفير أسباب الارتقاء بها .

وإذا لم يتكاتَفِ المجتمع كله في توفير العمل هذا ، أَثِمَتِ الجماعةُ كلها ممثَّلة في الدولة ؛ لأنَّها قصّرت في توفير الجو الملائم ؛ لكي يظهر كل إنسان استعداده وقدراته ، فيحقق بذلك الأمانة التي كلف بها من لدن خالقه .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه ، « أن رجلاً من الأنصار أتى النبيَ ﷺ يسأله ، فقال : أمَا في بيتك شيء؟ قال : بلى حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه ، وقعب نشرب فيه الماء ، قال : ائتني بهما ، قال : فأتاه بهما ، فأخذهما رسول الله ﷺ بيده ، وقال : من يشتري هذين؟ قال رجل : أنا آخذهما بدرهم ، قال : من يزيد على درهم ، مرتين أو ثلاثا! قال رجل : أن آخذهما بدرهمين ، فأعطاهما إياه ، وأخذ الدرهمين وأعطاهما الأنصاري ، وقال : اشتر بأحدهما طعامًا ، فانبذه إلى أهلك ، واشتر بالآخر قدومًا فأتني به ، فأتاه به ، فشد فيه رسول الله ﷺ عودًا بيده ، ثم قال له

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه برقم(1042) .

(2) أصول الدعوة ، ص 248 ، وانظر : الإسلام وضرورات الحياة ، عبدالله قادري ص 142 .

(3) تنمية المجتمع من منظور إسلامي ص 93 - 96 .

اذهب فاحتطب وبِعْ ، ولا أرينك خمسة عشر يومًا ، فذهب الرجل يحتطب ويبيع ، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم ، فاشترى ببعضها ثوبًا ، وببعضها طعامًا ، فقال رسول الله ﷺ : هذا خير لك أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة ، إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة : لذي فقر مدقع ، أو لذي غرم مفظع ، أو لذي دم موجع »[1] .

إن نظرة الإسلام التي تعد العمل عبادة دافع قوي يدفع الإنسان إلى الإتقان في عمله والإخلاص فيه ، ويعد مقصرًا إذا تقاعس أو لم يؤد واجبه على الوجه المطلوب .

وينتهي هذا الجانب المؤثر بالمجتمع إلى زيادة الإنتاج المستمر ، طالما أن الدافع إليه ينبع من أعماق النفوس المؤمنة التي تعتقد بأنها بعملها ذلك تتقرب إلى الله ، وتحصل على محبته ، وتبتعد عن عقابه[2] .

والرسول صلى الله عليه وسلم القدوة المثالية لأمته في حب العمل وإتقانه في مختلف المجالات والتخصصات لأنه يريد من أمته أن تكون شامة بين الأمم ولاغرو فهي خير أمة أخرجت للناس وهي أمة الشهود الحضاري ولن تصل إلى دلك إلا بالأخذ بأسباب القوة في كل مجالاتها ومنها العسكرية بلاشك ، وقد فسر الرسول ﷺ تلك القوة الواجب إعدادها قدر المستطاع بأنها الرمي بقوله: « ألا إن القوة الرمي »[3] ثلاث مرات ، ولم يقل إن القوة السيف ولا الرمح ، ولا إن القوة الرمي عن القوس والمنجنيق ، وهي آلات الحرب في عصره ﷺ ، ولكنه حين جعل الرمي هو القوة أطلقه ، ليكون له في كل عصر وسائله التي تليق بتقدم علوم القوة في العصر الذي يعيش فيه المسلمون ، ولا يزال الرمي إلى الآن هو القوة ، وسيظل كذلك فيما يستجد من العصور ، وإن ترقت وسائله وصارت أشد فتكاً[4] .

والحروب الحديثة شاهدة في هذا العصر أن الذي يملك الجو ويتحكم في قوة الرمي من السماء إلى الأرض تكون له الغلبة عادةً في نهاية المطاف. .

وهذه القوة لابد للأمة أن تعمل جاهدة لإيجادها ، فلا يكون اليوم نصر للأمة بدونها ، ولا توجد بغير عمل وإتقان وإبداع .

وقد يقول المتحمِّسون : أين العقيدة والإيمان وأين النصر؟ وأقول : العقيدة والإيمان والنصر لا تتحقق إلا بالعمل والإتقان ، قال الله ﭐﭑﭒﭓ ﮀﺑﺮ ﮀ ﮀ ﺑﻦﺑﻰﺑﻲﺗﺮ ﮀ ﮀﺗﻦﺗﻰﺗﻲ ﮀ ﮀ ﮀ ﮀ ﮀﱠ آل عمران: ١٢٥
، ﭑﭐﭒﭓﭔﺗﻤﺘﻬﺜﻤـ ﮀﺟﻢ ﮀﺣﻢ ﮀﺧﻢ ﮀﱠ محمد: ٧

(1) أخرجه أبو داود في سننه برقم(1641) ، وصححه لغيره الألباني في صحيح الترغيب برقم(834) .
(2) انظر : تنمية المجتمع من منظور إسلامي ص 99 .
(3) أخرجه مسلم في صحيحه برقم(1917) ، عن عقبة بن عامر .
(4) الإسلام في عصر العلم ، للغمراوي ص377 .

.

إن العمل والإتقان وسيلة التنمية لتحقيق خططها ، ووسيلة القتال لإعداد أدواته وتموين خططه ، وتقوية أمة الدعوة والجهاد لتحقيق النصر والتمكين ، والعمل المتقن هو خير وسيلة لتعميق جذور الدعوة الإسلامية في المجتمع ، ودفعها في طريقها الصحيح ، وإبعادها عن مثاليات الواهمين ، أو مخيلات المغالين المتشددين ، أو اندفاعات الناشئين .

ويأتي هذا البحث لتأكيد قوة التلازم والترابط بين عقيدة التوحيد وإتقان العمل وإبدعه لتحقيق موعود الله تعالى لهذه الأمة واستعادة أمجاد أسلافنا الموحدين الذين فتحوا مشارق الأرض ومغاربها بتوحيدهم الخالص لله تعالى وإتقانهم وإبداعهم لأعمالهم .

✦ **شروط قبول العمل :**

لعِظَم مكانة العمل في الإسلام والاهتمام بإتقانه والإحسان فيه جعل الشارع الحكيم للعمل شرطين لا يُقبل إلا بهما :

1 – الإخلاص لله تعالى وحده .

2 – الموافقة للشرع .

قال الفضيل بن عياض في قوله تعالى : ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ الملك: ٢

، قال : « أخلصه وأصوبه...والخالص : أن يكون لله ، والصواب : أن يكون على السُّنة » .

أولاً : الإخلاص لله تعالى :

إن لكل عمل نية تبعث عليه ، وهي سبب وجوده ، وصلاح العمل وفساده بحسب ما نواه العامل وقصد إليه ، وهذا ما تضمنه قول النبي ﷺ : « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى »[1] ، والمراد بالنية : « انبعاث القلب نحو ما ظهر له أنه مصلحة عاجلة أو آجلة »[2] ، وهي : « روح العمل ولُبّه وقوامه ، وهو تابع لها ، يصح بصحتها ، ويفسد بفسادها »[3] .

(1) متفق عليه ، رواه البخاري في صحيحه برقم(1) ، ومسلم في صحيحه برقم(1907) .

(2) مختصر منهاج القاصدين ، لابن قدامة ص346 .

(3) إعلام الموقعين عن رب العالمين ، لابن القيم 111/3 .

والنية في أحد معانيها تُطلق ويُراد بها : تمييز المقصود بالعمل ، بمعنى الإخلاص لله تعالى[1] .

وقد عبّر القرآن الكريم عن النية بهذا المعنى بألفاظ مقاربة لها ، كالإرادة ، والابتغاء ، ذلك في مثل قوله تعلى :ﭐ ﱡ ﭐ ﱡ ﱠ آل عمران: ١٥٢

، وقوله تعالى :ﭐ ﱡ ﱠ البقرة: ٢٦٥

.

فالأعمال بالنية ، وأحسن عمل وأكمله ما خلصت فيه النية لله تعالى ، وابتغى به صاحبه الأجر من الله عز وجل ، قال تعالى :ﭐ ﱡ ﱠ النساء: ١١٤

.

فأعمال البِرّ والخير إذا قصد بها صاحبها وجه الله فقد استحق الأجر من الله تعالى ، ومن عملها لغير ذلك فهو غير مستحق لذلك الأجر .

هذا ، ومما ينبغي الإشارة إليه ويجب التأكيد عليه أن المباحات والعادات تعتبر أعمالاً حسنةً إذا ابتغى بها صاحبها وجه الله تعالى ، وذلك كالعمل لكسب الرزق في زراعة أو صناعة أو تعليم أو وظيفة أو غيرها ، والأكل والشرب والنوم واليقظة والقيام والقعود كذلك إذا كان قد أخلص نيته لله ، وكان يستعين بذلك على طاعة الله تعالى وتنفيذ أمره .

ومما يدل على ذلك قوله تعالى :ﭐ ﱡ ﱠ التوبة: ١٢٠ - ١٢١

، قال الفخر الرازي : « دلت الآية على أن من قصد طاعة الله تعالى كان قيامه وقعوده ومشيته وحركته وسكونه كلها حسنات مكتوبة عند الله تعالى »[2] .

فالآية دالة على أن المباحات والعادات تعتبر أعمالاً حسنة إذا قصد بها صاحبها وجه الله تعالى ، وابتغى بها مرضاته ، وهكذا « يستطيع المسلم أن يعيش لدنياه وهو يعيش لآخرته ، وأن يعمل لله وهو يعمل لمعاشه »[3] .

(1) انظر : جامع العلوم والحكم ، لابن رجب ص 7 ، 8 ، وذكر أن المعنى الثاني للنية هو : تمييز العبادات عن بعضها ، وتمييز العبادات عن العادات .

(2) مفاتيح الغيب ، للفخر الرازي 169/6 .

(3) خصائص التصور الإسلامي ومقوماته ، لسيد قطب ص109 .

ثانياً : أن يكون العمل موافقاً للشرع :

قال الله تعالى :﴿ لخ لم لى لي ... نم نى ... يم يى ﴾ الأحزاب: ٣٦

، فلا يصح ولا يحِلّ لمن يؤمن بالله تعالى إذا أمر الله تعالى أو أمر رسوله أمراً أن يكون له رأي أو اختيار ، بل يجب عليه الانقياد والتسليم ، وأن لا يفعل إلا ما أذن الله بفعله ، ويدخل في الواجب والمندوب والمباح ، قال ابن كثير : « هذه الآية عامة في جميع الأمور ، وذلك إذا حكم الله ورسوله بشيء ، فليس لأحد مخالفته ولا اختيار لأحد ولا رأي ولا قول »[1] .

وقال تعالى :﴿ ... بن بى بي تر ... تن تى تي ... ﴾ النور: ٦٣

، قال ابن كثير : « وأمر النبي ﷺ هو : طريقته وسُنّته ومنهاجه ، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله ، فما وافق ذلك قُبِل ، وما خالفه فهو مردود »[2] .

وجاء في هذا الشرط قول النبي ﷺ : « من أحدث في أمرنا ما ليس فيه فهو ردٌّ »[3] ، وفي رواية : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ »[4] .

وعلى هذا فكل عمل لا يكون في ظاهره موافقاً لأمر الله سبحانه وأمر رسوله ﷺ وإن كان خالصاً لله تعالى فلا يعتبر حسناً ولا مقبولاً عند الله تعالى ، وذلك كمن صام يوم العيد أو زاد ركعة عمداً في صلاته مثلاً .

وخلاصة القول : أن أحسن عمل هو ما كان خالصاً لله تعالى وموافقاً لما جاء به النبي ﷺ .

ومما يدل على هذا قوله تعالى :﴿ ... نخ نم نه ... يج يح يخ يم ... ﴾ الكهف: ١١٠

، فقد أمر الله تعالى أن يكون العمل صالحاً ، أي : موافقاً للشرع ، ثم أمر أن يريد به صاحبه وجه الله عز وجل ولا يبتغي به سواه[5] .

وقوله تعالى :﴿ ... لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه ... يج يح يخ يم ... ﴾ البقرة: ١١٢

، وقال تعالى :﴿ ... نى ني ... ير ... ﴾ النساء: ١٢٥

---

(1) تفسير ابن كثير 470/3 .

(2) تفسير ابن كثير 296/3 .

(3) رواه البخاري في صحيحه برقم(2499) .

(4) رواه مسلم في صحيحه برقم(1718) .

(5) انظر : تفسير ابن كثير 106/3 .

، « أي : اتبع في عمله ما شرعه الله له ، وما أرسل به رسوله من الهدى ودين الحق »[1] .

وهذا هو عمل المؤمنين الذين يراقبون الله تعالى ، ويخافون عذابه ، ويطمعون فيما عنده من ثواب ، ولذلك كان من دعاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « اللهم اجعل عملي صالحاً ، واجعله لوجهك خالصاً ، ولا تجعل لأحد فيه شيء »[2] .

ومن هنا فإن أعمال الكفار والمنافقين الخالية من الشرطين أو أحدهما تكون في حقارتها وعدم قبولها يوم القيامة كما أخبر الله تعالى في قوله :ﭐﱡ□□□□□□□ ﭑ□ ﱠ الفرقان: ٢٣

، وقوله تعالى :ﭐﱡ□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ ﱠ إبراهيم: ١٨

، وقوله تعالى :ﭐﱡ□□□□□□ ﭑ□□ ﭑ □□ ﭑ □□□□□□□□□ ﱠ النور: ٣٩

.

فهذه الأعمال التي عملوها في الدنيا وظنوها صالحة ونافعة لهم باطلة ومردودة عليهم ، وهم لفشلهم في الاختبار والامتحان أشد الناس خسراناً لأعمالهم ، كما قال تعالى :ﭐﱡ□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□ ﱠ الكهف: ١٠٣ - ١٠٥

. وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال : « إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة ، اقرؤوا ﴿ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ﴾ »[3] .

(1) تفسير ابن كثير 434/3 .

(2) منهاج السنة النبوية ، لابن تيمية 253/5 .

(3) رواه الإمام مسلم في صحيحه برقم(2785) .

✦ **الخاتمة**

وفي ختام هذا البحث أسجل أهم النتائج التي توصلت إليها بتوفيق الله تعالى :

1 – يعتبر العمل في الإسلام العنصر الفعال في كل طرق الكسب ، وهو يمثل النشاط الدائب والحركة المستمرة في سبيل رفع مستوى المعيشة ، وقد أولاه الإسلام عناية فائقة ، وحفز الناس إليه ، وأثنى على الماهرين ، وندب إلى اختيار المُتقنين ، وحذر القادرين على ألا يركنوا إلى الكسل والبطالة .

2 – إن عقيدة التوحيد تعرّف الإنسان بمدى ما يملك من طاقة وقوة ، فتغرس فيه روح التوكل على الله سبحانه وتعالى ، وهي روح تحفزه على اتخاذ كل الأسباب المادية المؤدية للنجاح ، مع استحضار المعية الإلهية واستمداد العون من الله عز وجلّ .

3 – من خلال أدلة الكتاب والسنة نجد أن طلب العمل جاء عاماً مطلقاً غير مقصور على عمل معين ، وغير مقيد بشيء سوى الحل الشرعي ، وعلى هذا فإنه يشمل جميع الأنشطة الاقتصادية ، ومختلف أنواع المعاملات والمكاسب .

4 – حظيت الحرف وأصحابها بعناية الرسول ﷺ ، فقد فصل في فضائلها ، والتقى بأربابها ، فدعا لهم وأرشدهم ، وكان يستشهد بهم في حديثه ، فيشبه بعض الأعمال الصالحات وأضدادها من الأعمال السيئة بحرف معروفة ، كحامل المسك ونافخ الكير ، وكان يتكلم مع كل صاحب حرفة بما يتعلق بحرفته ، ويقول له ما يزيده بها اغتباطاً ، وبآدابها وأحكامها ارتباطاً .

5 – إن نظرة الإسلام التي تعد العمل عبادة دافع قوي يدفع الإنسان إلى الإتقان في عمله والإخلاص فيه ، ويعد مقصراً إذا تقاعس أو لم يؤد واجبه على الوجه المطلوب .

6 – أن أحسن عمل هو ما كان خالصاً لله تعالى وموافقاً لما جاء به النبي ﷺ .

7 – أن تعاطي الأسباب لا ينافي التوكل ، بل إن التوكل من أعظم الأسباب في جلب المنافع ودفع المضار ، بل هو أقوى الأسباب على الإطلاق ، ونحن مأمورون بأن نمارس عبودية الأخذ بالأسباب ، كما نحن مأمورون بممارسة عبودية التوكل .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

1 – الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية لمحمود أحمد شوق ، الناشر : دار الفكر العربي ، عام النشر : 1421هـ– 2001م .

2 – الإسلام وضرورات الحياة ، محمد قادري ، الناشر : دار المجمع للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية .

3 – أصول الدعوة ، المؤلف : مناهج جامعة المدينة العالمية ، الناشر : جامعة المدينة العالمية .

4 – إعلام الموقعين عن رب العالمين ، لابن القيم ، تحقيق : طه عبدالرؤوف ، بيروت ، دار الجيل ، ط1973م .

5 – تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، المحقق : سامي بن محمد سلامة ، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة : الثانية 1420هـ – 1999م .

6 – جامع العلوم والحكم ، لابن رجب ، المحقق : شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس ، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة : السابعة ، 1422هـ – 2001م .

7 – الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، المحقق : هشام سمير البخاري ، الناشر : دار عالم الكتب ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة : 1423 هـ/ 2003 م .

8 – خصائص التصور الإسلامي ، لسيد قطب ، دار الشروق ، بيروت .

9 – زاد المعاد في هدي خير العباد ، لابن القيم ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية ، الكويت ، الطبعة : السابعة والعشرون ، 1415هـ /1994م .

10 – سلسلة الأحاديث الضعيفة ، للألباني ، الناشر : مكتبة المعارف – الرياض .

11 – سنن ابن ماجه للإمام ابن ماجه القزويني ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، الناشر : دار الفكر – بيروت .

12 – سنن أبي داود ، لأبي داود سليمان بن أشعث السجستاني ، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد ، الناشر : دار الفكر .

13 – سنن الترمذي ، لأبي عيسى الترمذي ، تحقيق وتعليق : أحمد محمد شاكر (جـ 1 ، 2) ، ومحمد فؤاد عبدالباقي (جـ 3) ، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4 ، 5) ، الناشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، الطبعة : الثانية ، 1395 هـ – 1975 م .

14 – السنن الكبرى ، للبيهقي ، الناشر : مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد ، الطبعة : الطبعة : الأولى . 1344 هـ .

15 – سنن النسائي ، لأحمد بن شعيب النسائي ، الناشر : دار المعرفة ببيروت ، الطبعة : الخامسة1420هـ .

16 – شعب الإيمان ، للبيهقي ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، 1410 .

17 – صحيح ابن حبان لأبي حاتم محمد بن حبان البستي ، المحقق : شعيب الأرنؤوط ، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة : الثانية ، 1414 – 1993 .

18 - صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري ، الناشر : دار الشعب – القاهرة ، الطبعة : الأولى ، 1407 – 1987 .

19 - صحيح الجامع الصغير ، للألباني ، الناشر : المكتب الإسلامي .

20 - صحيح سنن ابن ماجه ، للألباني ، الناشر : مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1417هـ .

21 - صحيح مسلم ، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج ، لناشر : دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة . بيروت .

22 - مختصر منهاج القاصدين ، لابن قدامة ، تحقيق : علي حسن عبدالحميد ، الناشر : دار عمار ، الطبعة الثانية ، 1415هـ .

23 - مسند أبي يعلى ، لأبي يعلى الموصلي ، المحقق : حسين سليم أسد ، الناشر : دار المأمون للتراث – دمشق ، الطبعة : الأولى ، 1404 – 1984 .

24 - مسند الإمام أحمد ، لأحمد بن حنبل ، المحقق : السيد أبو المعاطي النوري ، الناشر : عالم الكتب – بيروت ، الطبعة : الأولى ، 1419هـ . 1998 م .

25 - المعجم الأوسط ، للطبراني ، المحقق : طارق بن عوض الله بن محمد ، عبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني ، الناشر : دار الحرمين – القاهرة .

26 - مفاتيح الغيب ، تفسير الفخر الرازي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة : الثالثة – 1420 هـ .

27 - منهاج السنة النبوية ، لابن تيمية ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، مؤسسة قرطبة ، ط1406هـ .